

6

الجمل المخدوع

بقلم: أ. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة: أ. عبد الشافى سيد
إشراف: أ. حمدى مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٨٦١٩٧
فاكس: ٢٨٢٢٠٠٢

كانَ الأسدُ يعيشُ حياةً ناعِمَةً هانِئةً ، في وَاحَةٍ ظَليلَةٍ ، مُلْتَفَةِ الشَّجَرِ ، غَضَّةِ العُشْبِ ، كثيرةِ الْخُضْرَةِ ..

وكانَ لِلأَسَدِ أَصْدِقَاءُ ثَلاثَةٌ لا يُفَارِقونَهُ أَبَدًا ، همْ ذِئْبٌ وغُرَابٌ وابْنُ آوَى ..

وكانَ الأَصدقاءُ الثَّلاثةُ يخْدُمونَ الأَسَدَ بكُلِّ ما أُوتُوا مِنْ قُوَّةٍ .. وفِي مُقابلِ ذلكَ كانَ الأسَدُ يسْمَحُ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا ما تَبَقَّى عَلَى مَائِدَتِهِ مِنْ صَيْدِهِ ، بعْدَ أَنْ يأْكُلَ هوَ حتَّى يشْبَعَ .. وهكَذا عاشَ الأَرْبَعَةُ في تَآلُفٍ وَوِئَامٍ ..

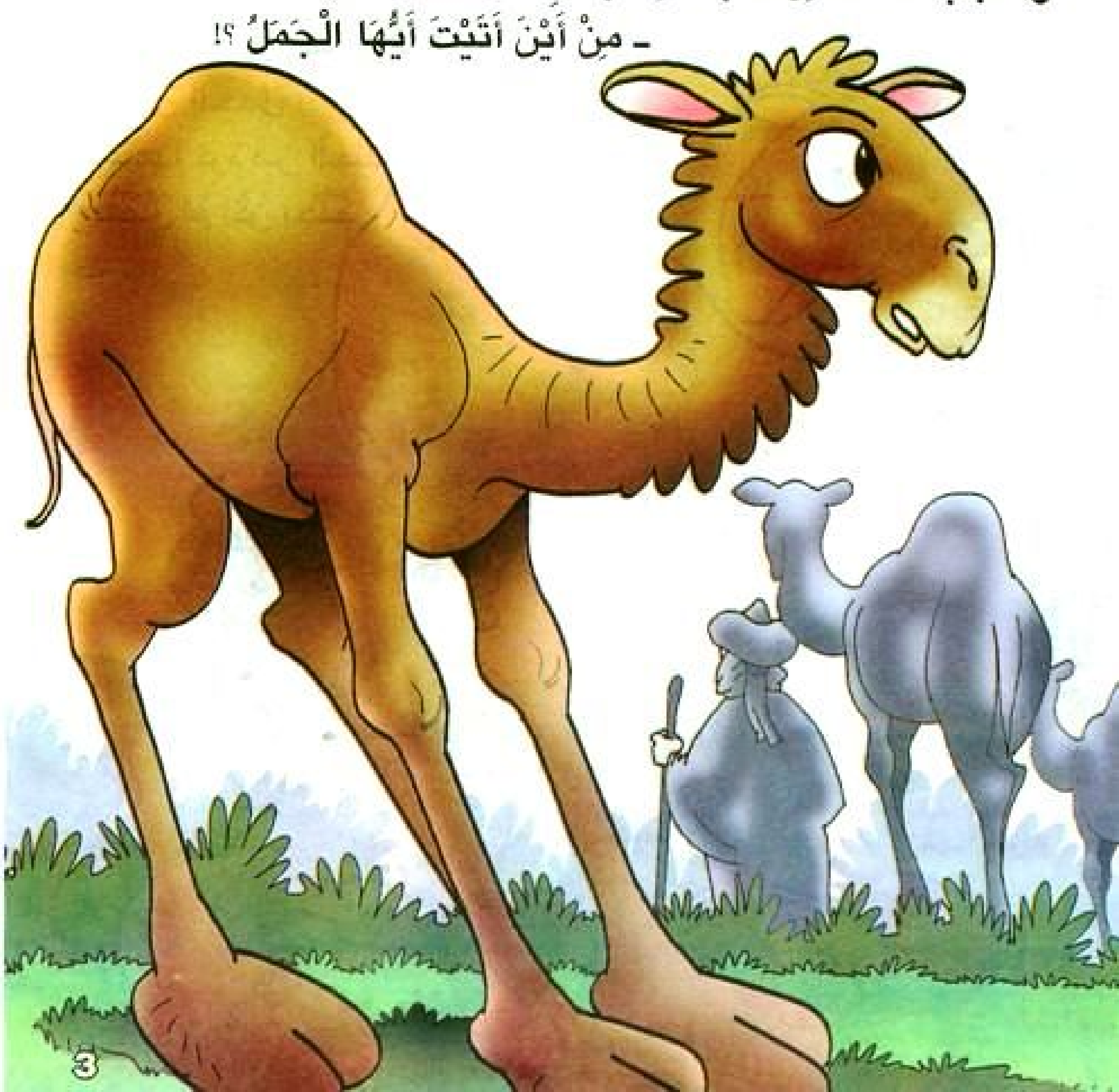


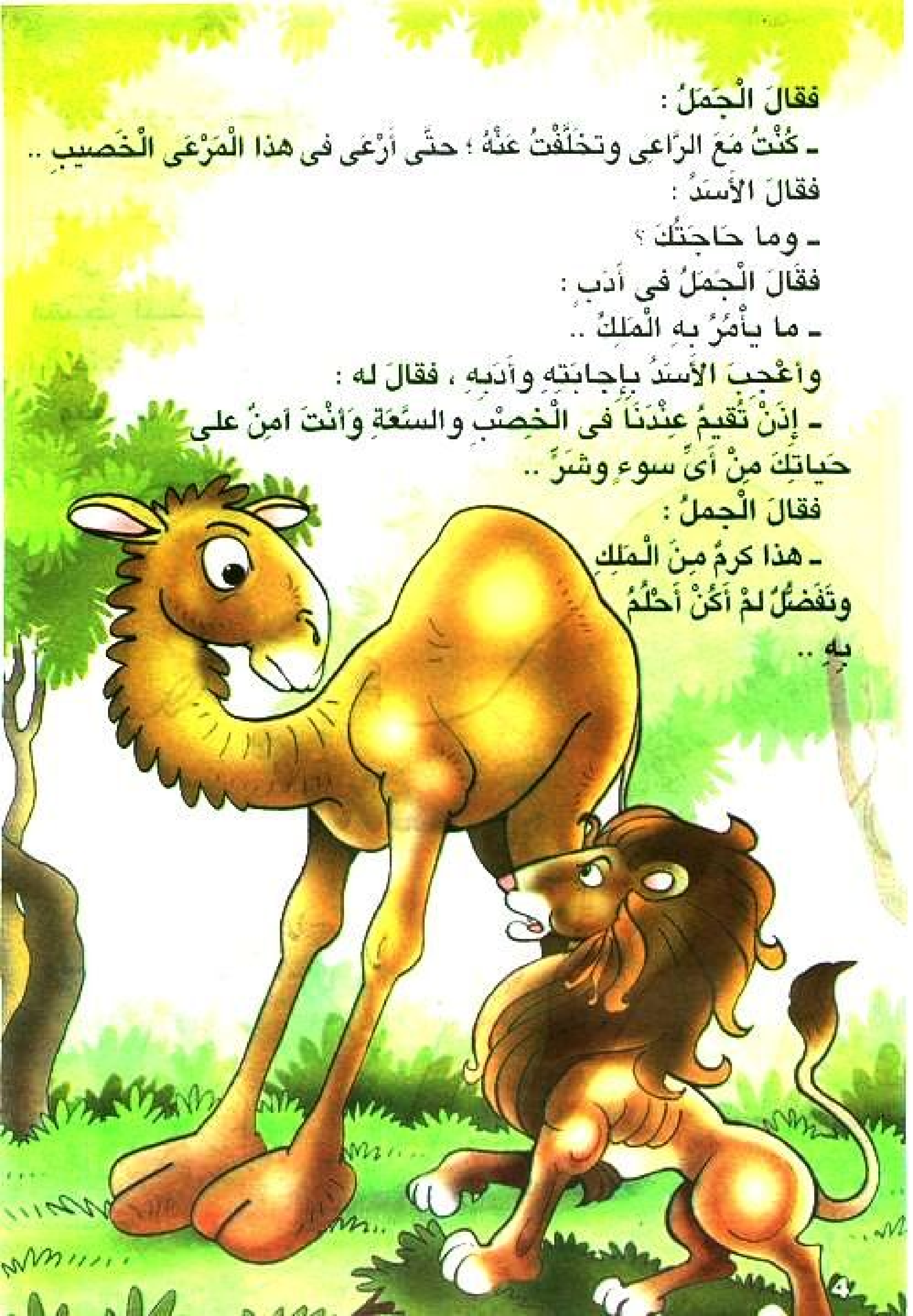
وذاتَ يوم مَرَّ أَحدُ الرُّعاةِ بتلْكَ الْوَاحَةِ .. وكَانَ مَعَهُ جِمَالٌ كَثيرَةٌ ..
وأعْجَبَ أَحَدُ الْجِمَالِ بكَثْرَةِ الْعُشْبِ والْخُضْرَةِ فى هذا الْمكانِ ،
فتخلَّفَ عنْ بَقيَّةِ الجِمَالِ ، ولمْ يَفْطِنْ إليْهِ الرَّاعِى ..

أكَلَ الْجَمَلُ مِنَ الْعُشْبِ الْغَضِّ اللَّذِيذِ ، حتَّى شَبِعَ .. ثُمَّ سارَ إلى
الشَّجَرِ ليَسْتَظِلَّ بهِ ، فَرَأَى الأَسَدَ وأَصْدِقَاءَهُ ، لكنَّهُ لَمْ يَفْزَعْ ولمْ
يهْرُبْ خوْفًا مِنَ الأَسَدِ ..

وتعَجَّبَ الأَسَدُ مِنْ شَجَاعَةِ الْجَمَلِ ، فسأَلَهُ قَائِلاً :

ـ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ أَيُّهَا الْجَمَلُ ؟!





فقالَ الْجَمَلُ :

ـ كُنْتُ مَعَ الرَّاعِى وتخلَّفْتُ عنْهُ ؛ حتَّى أرْعَى فى هذا الْمَرْعَى الْخَصيبِ ..

فقالَ الأَسَدُ :

ـ وما حَاجَتُكَ ؟

فقَالَ الْجَمَلُ في أَدَبٍ :

ـ ما يأْمُرُ بهِ الْمَلِكُ ..

وأعْجَبَ الأَسَدُ بإجابَتِهِ وأَدَبِهِ ، فقالَ له :

ـ إذَنْ تُقيمُ عِنْدَنَا فى الْخِصْبِ والسَّعَةِ وَأنْتَ آمِنٌ على حَياتِكَ مِنْ أَىِّ سوءٍ وشَرٍّ ..

فقالَ الْجملُ :

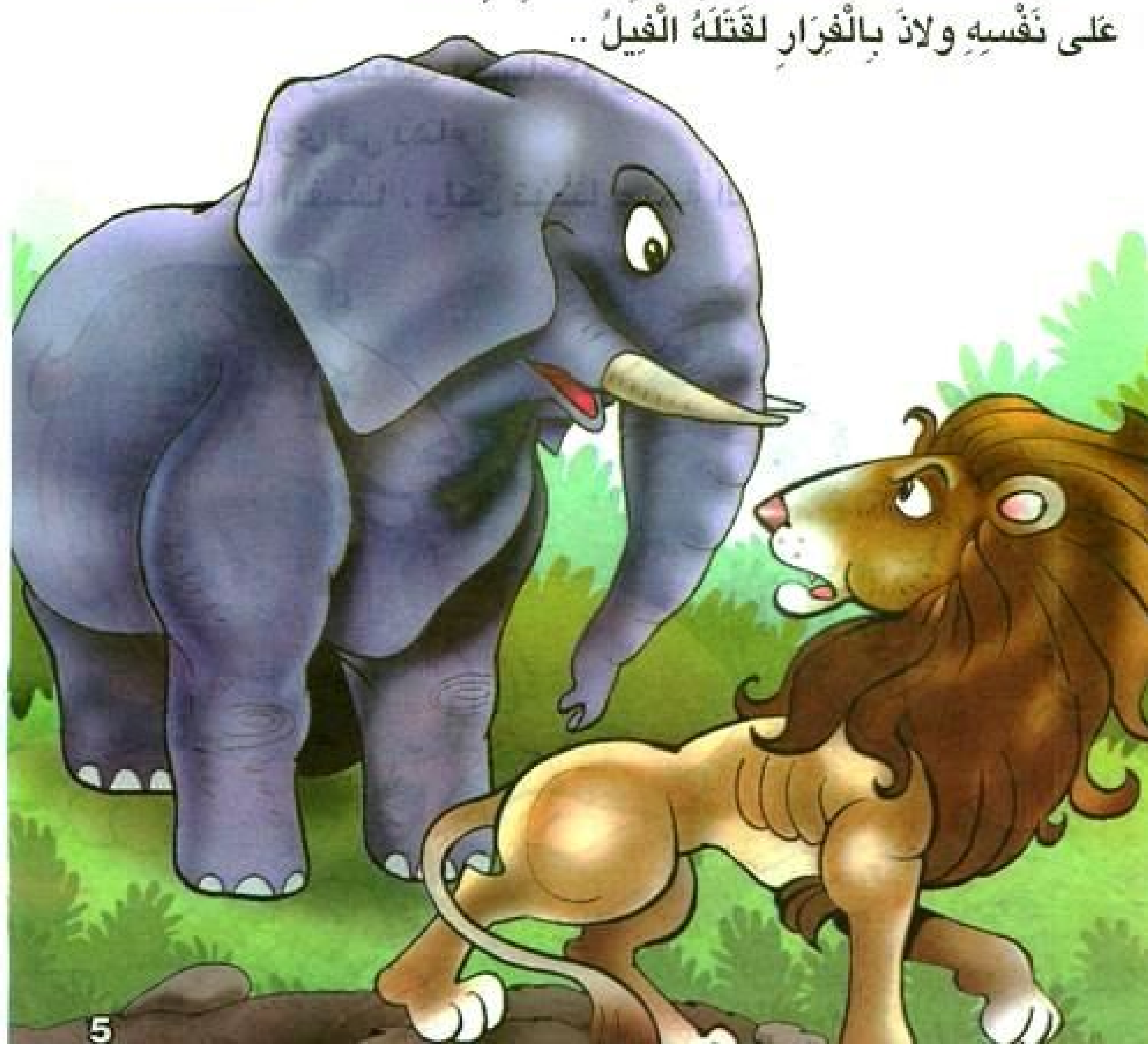
ـ هذا كرمٌ مِنَ الْمَلِكِ وتَفَضُّلٌ لمْ أَكُنْ أَحْلُمُ بِهِ ..

وهكذا عاشَ الْجملُ فى صُحْبَةِ الأَسَدِ ، وصَارَ مِنْ جُمْلَةِ أَصْدِقَائِهِ .. ومضى على ذلك وقْتُ طَويلُ ، والْجَملُ ينْعَمُ بالأَمْنِ والْعُشْبِ الْغَضِّ الْكَثيرِ ..

وذاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الأَسَدُ لِلصَّيْدِ كَعَادَتِهِ ، فقَابلَهُ فيلُ ضَخْمُ شَرِسُ ، فَفَرِحَ الأَسَدُ بهذا الصَّيْدِ الثَّمينِ ..

وحاولَ الأَسَدُ اصْطِيادَ الْفيلِ ، وهو يَظُنُّهُ صيدًا سَهْلاً .. لكنَّ الْفيلَ تصَدَّى لَهُ وراحَ يكيلُ لَهُ الضَّرَبَاتِ والطَّعَنَاتِ بِنَابِهِ الْحَادِّ الْقوىِّ ، حتى أَثْخَنَهُ بالجِراحِ فى أَكْثَرِ مِنْ مَوْضعٍ بِجَسَدِهِ ..

وأَفْلَتَ الأَسَدُ مِنْ ذلك الْفيلِ الْقَوىِّ الشَّرِسِ بصُعُوبةٍ ، ولَوْلا أَنَّهُ تَحامَلَ على نَفْسِهِ ولاذَ بالْفِرَارِ لقَتَلَهُ الْفِيلُ ..



وعادَ الأَسَدُ إلى عَرِينِهِ مُثْخَنًا بالْجِرَاحِ ، وهوَ يئِنُّ مِنَ الأَلَمِ ، ويَجُرُّ أَذْيَالَ الْهزيمةِ ..

وبِمُجَرَّدِ أَنْ دَخَلَ عَرِينَهُ سَقَطَ على الأَرْضِ ، شَاعِرًا بِالتَّعَبِ والإعياءِ ..

وبَقِيَ على تِلْكَ الْحَالِ أيَّامًا طَويلَةً ، فلا يقْدِرُ على الخُروجِ للصَّيْدِ ، حتَّى كَادَ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ..

وكَادَ الذِّئْبُ والغُرَابُ وَابنُ آوَى يهْلِكُونَ مِنَ الْجُوعِ ، لأَنَّهُمْ كانوا يَعْتَمِدُونَ فى طَعَامِهِمْ على الْفَضَلاتِ الْمُتَبَقِّيَةِ مِنْ صَيْدِ الأَسَدِ ..

فلما رَآهمُ الأَسَدُ على تلكَ الْحالِ أَشْفَقَ عليهِمْ قائلاً :

ـ لقَدْ هُزِلْتُمْ وضَعُفَتْ أَجْسَامُكُمْ واحْتَجتُمْ إلى ما تأْكُلونَهُ ..

فقالَ ابنُ آوَى فى دَهَاءٍ :

ـ لا تَهُمُّنَا أَنْفُسُنَا ، ولكنْ تَهُمُّنَا صحةُ الْمَلِكِ وحَيَاتُهُ ..



وقالَ الذِّئْبُ فى دَهاءٍ :

ـ لَيْتَنَا نَجِدُ ما يَأْكُلُهُ الْمَلِكُ ، حتَّى يتَقَوَّى به ويَسْتَردُ صِحَّتَهُ وعافِيَتَهُ ..

• وقالَ الغُرابُ :

ـ تَهُونُ حَياتُنَا وأَرْواحُنَا فى سَبِيلِ حَياتِكَ أَيُّها الْمَلِكُ ، الذى نَحْيا بحَياتِهِ ..

فأُعْجِبَ الأَسَدُ بكلامِهِمْ ، وتأَثَّرَ مِنْ حُسنِ إِجَاباتِهِمْ ، وقالَ :

ـ لسْتُ أَشُكُّ فى حُبِّكُمْ وإِخْلاصِكُمْ لى .. انْطَلِقُوا الآنَ لعَلَّكُمْ تُوَفَّقُونَ فى الْعُثُورِ على صَيْدٍ فتُحْضِرونَهُ ، حَتَّى آكُلَ مِنْهُ وتَأْكُلُونَ مَعى ، فَتَتَقَوَّى به أَجْسَامُنَا ..

فقالَ ابنُ آوَى :

ـ سَمْعًا وطَاعَةً أَيُّها الْمَلِكُ ..



وانْطلقَ الثَّلاثَةُ ، كَمَا أمَرهُمُ الأسَدُ حتى ابْتَعَدوا عنْهُ قَليلاً ، وأخَذوا يَتَشاوَرون فيما بينَهُمْ ، فقالَ الذِّئْبُ :

- ما لَنَا نحْنُ ولِلصَّيْدِ ؟! لقَدْ نَسِينَا هذا الأمْرَ مُنْذُ عِشْنَا فِي صُحْبَةِ الأسَدِ ، وأصْبَحْنَا نَعْتَمِدُ في طعامِنا على صَيْدِهِ ..

وقالَ الغُرابُ :

- لقَدْ أمَرَنا الأسَدُ بالصَّيْدِ ، فماذا نَقُولُ لهُ ، إذا رَجَعْنَا بِدونِ صَيْدٍ ؟! سيقُولُ إنَّنا عَجَزْنَا عَنْ إطْعَامِهِ وهو مَرِيضٌ لا يَقْدِرُ على الْخُروجِ لِلصَّيْدِ ..

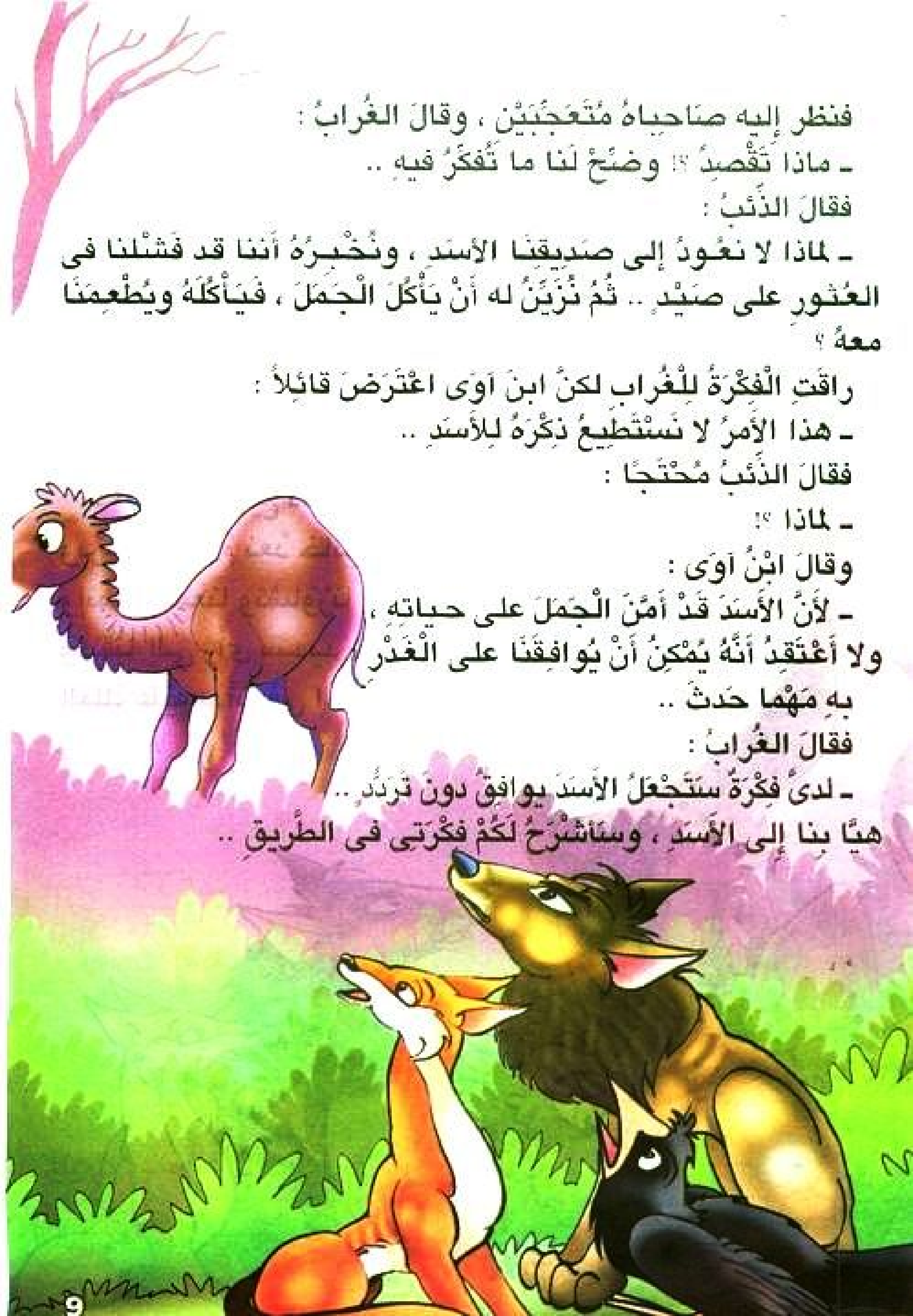
وقالَ ابنُ آوَى :

- لا بُدَّ مِنْ حِيلَةٍ نَحْتالُ بها ، حتَّى نَظَلَّ في نَظَرِهِ الأصْدِقاءَ الْمُخْلِصينَ في الضَرَّاءِ ، كما كنَّا في السَّرَّاءِ ..

ونَظَرَ الذِّئْبُ فرأى الْجَمَلَ يرْعى قَرِيبًا مِنْهُ في الْعُشْبِ ، فواتَتْهُ فِكْرَةٌ وقالَ :

- ما لَنَا نَحْنُ وأكلِ العُشْبِ هذا ، الذي ليْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا ، ولا رَأْيُهُ مِنْ رأْيِنَا ؟!





فنظر إليه صاحباه مُتعجِّبيْن ، وقالَ الغُرابُ :

ـ ماذا تَقْصِدُ ؟! وضِّحْ لنا ما تُفكِّرُ فيه ..

فقالَ الذِّئبُ :

ـ لماذا لا نعُودُ إلى صديقِنا الأسدِ ، ونُخْبِرُهُ أننا قد فشلْنا فى العُثورِ على صيْدٍ .. ثُمّ نُزيِّنَ له أنْ يأْكُلَ الْجملَ ، فيأْكُلَهُ ويُطْعِمَنا معهُ ؟

راقتِ الْفِكْرَةُ لِلْغُرابِ لكنّ ابنَ آوى اعْتَرَضَ قائِلاً :

ـ هذا الأمرُ لا نَسْتطِيعُ ذِكْرَهُ لِلأسدِ ..

فقالَ الذِّئبُ مُحْتجًا :

ـ لماذا ؟!

وقالَ ابْنُ آوى :

ـ لأنّ الأسَدَ قدْ أمَّنَ الْجملَ على حياتِهِ ، ولا أعْتَقِدُ أنَّهُ يُمْكِنُ أنْ يُوافِقَنا على الْغَدْرِ بهِ مَهْما حدثَ ..

فقالَ الغُرابُ :

ـ لديَّ فِكْرَةٌ ستَجْعَلُ الأسدَ يوافِقُ دونَ تردُّدٍ .. هيّا بنا إلى الأسدِ ، وسأشْرَحُ لكُمْ فكْرَتى فى الطّريقِ ..

وانْطَلَقَ الثَّلاثَةُ عائدينَ إلى الأَسَدِ ، فَلمَّا رَآهُمْ قالَ :

- هلْ وُفِّقْتُمْ فى العُثُورِ على صَيْدٍ لطَعَامِنا ؟

فقالَ الغُرابُ :

- إنَّما يُوَفَّقُ إلى ذلكَ مَنْ يَسْعَى ويَصْبِرُ ، ونحنُ الثَّلاثةَ لا سَعْيَ لنا ولا صَبْرٌ على ذلك ..

فقالَ الأَسَدُ :

- لماذا ؟!

قالَ الغرَابُ :

- كَيفَ نستطيعُ ذلك معَ ما نَشْعُرُ به منْ جُوعٍ وضَعْفٍ شديدَيْنِ ؟! وبرَغْمِ ذلك فلمْ نعدْ خائِبِينَ أيُّها الْمَلِكُ ، وإنما اجْتمَعْنا وتشاوَرْنا فى الأَمْرِ ، حتى وُفِّقْنا إلى رأْىٍ سَديدٍ ، فإذا وافَقَنا الْملِكُ عليْهِ بدأْنا فى التَّنْفيذِ ..

فقالَ الأسدُ :

ـ وما هو هذا الأمرُ ، الذى أجْمَعْتُمْ عليْهِ ؟!

فقال الغُرابُ :

ـ هذا الْجَمَلُ آكِلُ الْعُشْبِ ، الذى انْدَسَّ بَيْنَنا ، مِنْ غَيْرِ أنْ تنالَنا مَنْفَعَةٌ مِنْهُ ، لِماذا لا نَأْكُلُهُ ونَسْتَريحُ مِنْهُ ؟!

فغَضِبَ الأَسَدُ غضبًا شَديدًا وقالَ :

ـ ما أَخْطَأَ رَأْيَكَ وأَشَدَّ حُمْقَكَ ، ومَا أَبْعَدَكَ عَنِ الوَفَاءِ والرَّحْمَةِ .. كيفَ تَجْرُؤُ على الْحَديثِ فى هذا الأَمْرِ ، بَعْدَ أَنْ عَلِمْتَ أَنَّنِى قَدْ أَمَّنْتُ الْجَمَلَ على حياتِهِ ونَفْسِهِ ؟!

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ ما تَصَدَّقَ مُتَصَدِّقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ أَجْرًا ، وأَكْثَرُ ثَوابًا مِمَّنْ أَمَّنَ نَفْسًا خَائِفَةً ، وحَقَنَ دَمًا مُهْدَرًا ؟!



فقالَ الغُرابُ فى دَهاءٍ ، حتَّى يستَميلَ قَلْبَ الأَسَدِ إلى رَأْيِه :

ـ إنَّنى أَعْلَمُ أَنَّكَ قد أَمَّنْتَهُ على حياتِهِ ، وأَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّك لا يمكِنُ أَنْ تغْدِرَ بِهِ ، حتى ولوْ مُتَّ جُوعًا ، لكنْ هناكَ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ تَعْلَمَهُ أيُّها الْمَلِكُ ..

فقالَ الأَسَدُ :

ـ وما هو هذا الأَمْرُ ؟!

ـ إنَّ النَّفْسَ الْواحِدَةَ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الدَّارِ ، وأَهْلُ الدَّارِ يُفْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ ، والقَبيلَةُ يُفتَدَى بِها أَهْلُ البَلَدِ ، وأَهْلُ الْبَلَدِ كُلُّهُمْ فِداءٌ لِلْمَلِكِ ..

فقالَ الأَسَدُ مُعْجَبًا :

ـ أَحْسَنْتَ أَيُّها الْغُرابُ ..



واستَمرَّ الْغُرابُ قائِلاً :

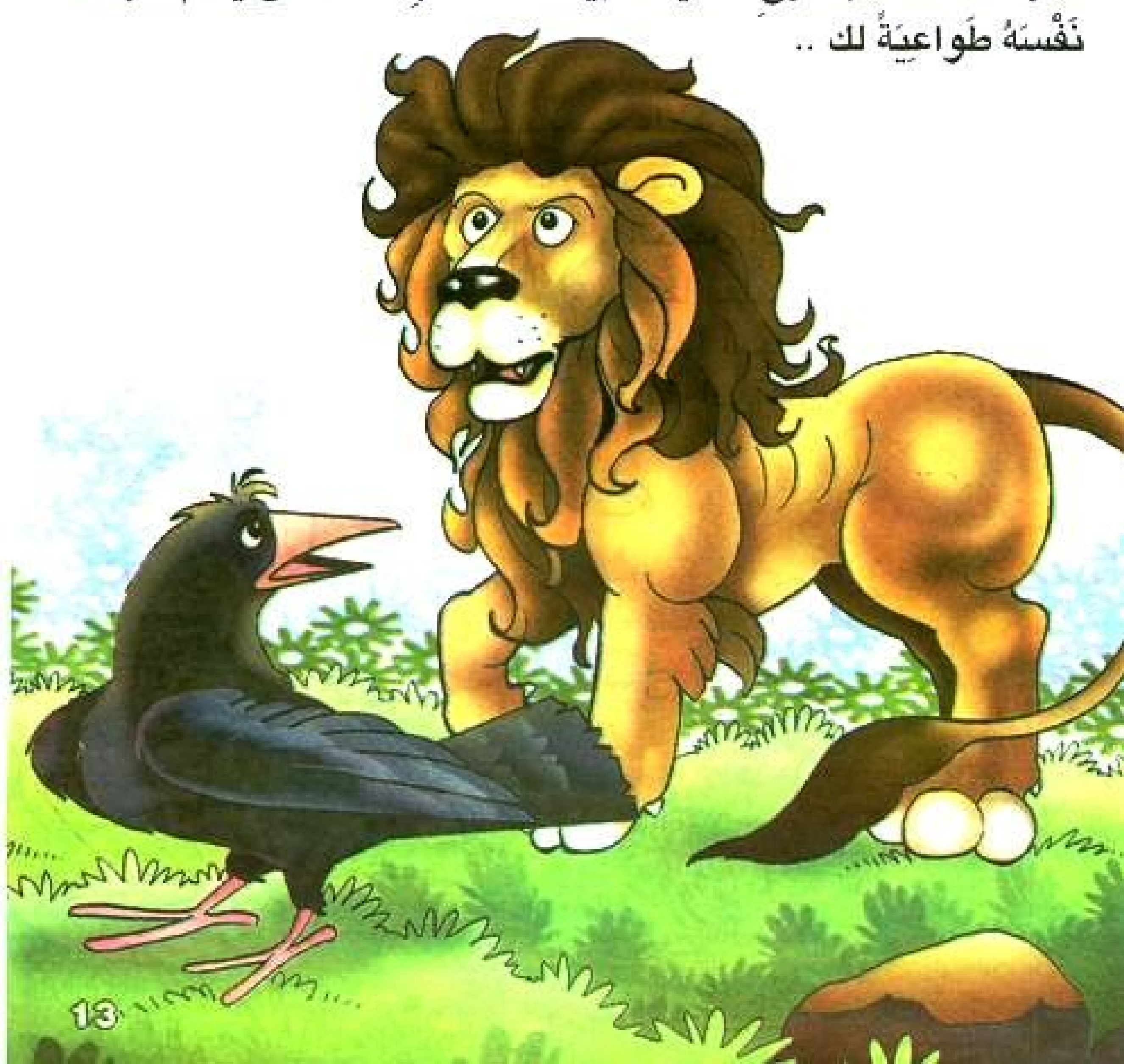
ـ وقد نَزَلَتْ بِالْمَلِكِ حاجَةٌ ، ولا نَجاةَ لهُ مِنَ الْهَلاكِ جُوعًا إلا أَنْ يَفْتَدِيَهُ الْجَمَلُ بِحَياتِهِ ..

فقالَ الأسَدُ :

ـ كيْفَ يَكونُ ذلِكَ ، وقَدْ أَمَّنْتُهُ ؟!

فقالَ الْغُرابُ :

ـ أَنا أَجْعلُ لك مَخْرَجًا مِنْ عَهْدِكَ ، دونَ أَنْ تأْمُرَ بِشيْءٍ ، أَوْ تُعَرِّضَ نَفْسَكَ لِلْحَرَجِ ، لَدَيْنا حِيْلَةٌ نحْتَالُ بِها ، حتَّى يُقَدِّمَ الْجَمَلُ نَفْسَهُ طَواعِيَةً لك ..





فَأبْدَى الأَسَدُ إعْجَابَهُ بِذَكَاءِ الْغُرابِ ، وبَدَأَ الْغُرابُ يَعْرِضُ حِيلَتَهُ مُخَاطِبًا الذِّئْبَ وابن آوَى قائِلاً :

- لقَدْ وافَقَ الْمَلِكُ على حِيلَتِي ، ولَمْ يَبْقَ إلا أَنْ نُحْضِرَ الْجَمَلَ ونَجْتَمِعَ عِنْدَ الأَسَدِ ، فنذْكُرَ ما أَصَابَهُ ، ونُبْدِي إِشْفَاقَنا عليْهِ ، وحِرْصَنَا على حَيَاتِهِ ..

فقالَ ابنُ آوَى :

- هذا أَمْرٌ هَيِّنٌ ..

وأَضافَ الغُرابُ قائِلاً :

- ثمَّ يَعْرِضُ كُلُّ واحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ لِيأْكُلَهُ ؛ فيرُدُّ الآخَرانِ ويُبَيِّنَانِ الضَّرَرَ الذى يلْحَقُ بالأَسَدِ مِنْ جَرَّاءِ أَكْلِهِ ، وبذلك نَدْفَعُ الْجَمَلَ إلى أَنْ يَعْرِضَ نفسَهُ كَما فعَلْنا ..

فلمَّا أَحْضَرُوا الْجَمَلَ ، تحَدَّثَ الْغُرابُ فقالَ :

ـ لقَدْ هزِلَ جِسْمُكَ ، وضَعُفَ بَدَنُكَ ، واحْتَجْتَ إلى ما يُقَوِّيكَ ، ونَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهَبَ أنْفُسَنا لكَ ، لأَنَّنا بِكَ نَعِيشُ وإذا هَلَكْتَ فليسَ لأَحَدٍ مِنَّا بقَاءٌ بعْدَكَ ، فلْتَأْكُلْنِي فقَدْ طِبْتُ نَفْسًا بِذلك ..

فقالَ الذِّئبُ وابنُ آوَى :

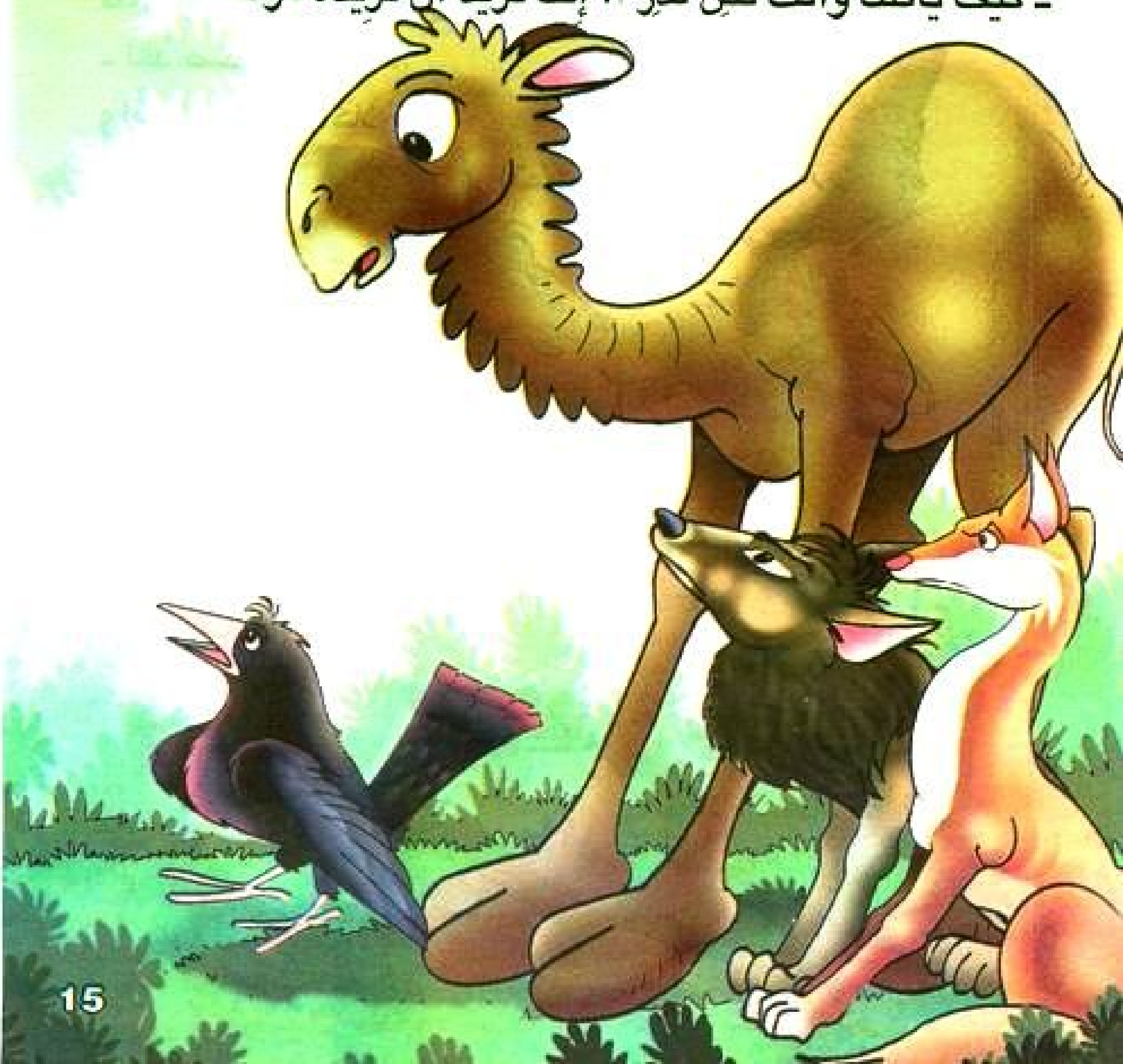
ـ اسْكُتْ فلا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فى أَكْلِكَ وليْسَ فيكَ ما يُشْبِعُ ..

فقالَ ابنُ آوَى :

ـ أَنا أُشْبِعُ الْمَلِكَ ؛ فلْيَأْكُلْنى ، وأنا راضٍ بذلك ..

فردَّ عليه الْغُرابُ والذِّئبُ :

ـ كيْفَ يأْكُلُكَ وأَنْتَ نَتِنٌ قذِرٌ ؟! إنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَزِيدَهُ مَرَضًا ..





وقالَ الذِّئبُ :

ـ إنَّنى لسْتُ كذلِكَ فلْيأْكُلْنى الْمَلِكُ ، وأنا رَاضٍ ..

فردَّ عليْهِ الغُرابُ وابنُ آوَى :

ـ لقدْ قالتِ الأطِبَّاءُ : مَنْ أَرادَ قَتْلَ نَفْسِهِ فلْيأْكُلْ لَحْمَ الذِّئب ..

فلما سَمِعَ الْجَمَلُ مِنْهُمْ هذا الْكَلامَ ، ظَنَّ أَنَّهُ إذا عَرَضَ نفْسَهُ الْتَمَسُوا لهُ عُذْرًا ، كما الْتَمَسَ بعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الأعْذارَ فَيَنْجُو ؛ ولِذلك قالَ :

ـ لكِنْ أنا لَحْمِى طَيِّبٌ ، وبطْنى نَظِيفٌ ، فلْيَأْكُلْنى الْمَلِكُ ويُطْعِمْ أَصْحَابَهُ ، فقدْ رَضِيتُ بذلكَ ..

فقالَ الغُرابُ والذِّئبُ وابنُ آوَى :

ـ لقدْ صَدَقَ الْجَمَلُ ..

وانهالوا عليْهِ أَكْلاً ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٣٧٤٠ / ٠
الترقيم الدولي : ٧ ـ ٣٤٥ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧